

الفروق بين الكفر والشرك والنفاق والظلم والفسوق

لناظمها

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

عفا الله عنه

مقدمة منظومة الفروق

منظومة

الفروق بين الكفر والشرك والنفاق والظلم والفسوق

أعاذنا الله منها ومن أهلها جميعاً

والثاني منهما فذاك الأصغر
دَوْنُهَا الحَذَاقُ فاقراً يا فتى
وأوْلُهُ الجحود يا أريب
والرابع النفاق يا أخيار
بملة الإسلام تحرز التقى
عن سيّد الخلق صريحاً مثبتاً
فردّة صريحة يا مؤمن
فاحكم عليه مثلها بدون رد
في محكم التنزيل آيات أتت
في مصدر التشريع آيٍ وأثر
فافهم وحقق يا وريث المرسل
ورغبة عن والد فلتفهم
فذاك كافر كما علمنا
فذاك كفر وبنص قد رفع
وفعله كفر بنصّ معتبر
وهكذا الإحسان منه أنكرت
وحبذا الإيمان يا عبقر
وهكذا التبديع يا رفيقي
فتحمل الوزر وفي الشر تقع

والكفر نوعان فكفر أكبر
وأكبر النوعين أقسام أتى
الأول الإنكار والتكذيب
ثالثها العناد واستكبار
والخامس الشكّ فكن مصداً
والسادس الإعراض عن شرع أتى
والسابع الإلحاد ثم الثامن
وكل نوع من نظيرها ورد
والكفر بالفعل وبالقول ثبت
كذاك بالقلب ونصّه ظهر
وما سوى هذي فكفر عملي
ككفر نعمة وقتل المسلم
ومن يقل بالنوء قد مطرنا
كذا نياحة بصوت مرتفع
والطعن في الأنساب شأنه خطر
وامرأة حقّ العشير أهملت
لا حبذا الكفر وساء الكافر
واحذر من التكفير والتفسيق
من دون حق أو دليل يتبع

ودع غلواً وابتعد من الجفا
ومن رمى بالكفر عبداً مسلماً
دليله نص صحيح قد أتى
فارجع إليه وبه فلتعملن

والوسط اسلك يا وريث المصطفى
حقت على الباغي يقيناً منهما
في السنة الغرا صريحاً مثبتاً
والطيش دعه واحترز من الفتن

فصل في أقسام الشرك

والشرك مثل الكفر في التقسيم
والأكبر المقصود جا أنواع
أولها شرك الدعاء فاسمعن
والثاني لو علمت في القصد أتى
في سورة الشورى وهود مثلها
ومن يطع غير الإله قد هلك
لخالق الكون القدير الأحكم
والنوع هذا يا نبيه الثالث
والرابع الإشراف في المحبة
وخامس الأنواع في التوكل
وكم له من صور لا تنكر
فوضح الفروق بالمثال
وكل عبد كادح وراجع
ودونها شرك الرياء فاحذرن
دليله ذكر كريم قد علم
وثالث الأقسام يدعى بالخفي

فحقق الأصول كالحكيم
قد عدّها الأمجاد والنزاع
مثاله شرك قريش في المحن
دليله القرآن فاقراً يا فتى
يعلمه الأخيار من أولي النهى
فالعبد مملوك ومعّه ما ملك
ومنشئ الخلق العليّ الأعظم
في طاعة المخلوق خاب العاين
وفقك الله لما أحبه
وسادس في الخوف فاعلم واعقل
نصوصها محكمة فادّكروا
ليفهم الحكم بلا جدال
لخالق الكون وفاز الخاشع
أعني اليسير يا نبيه فاعلمن
في آخر الكهف فحقق والتزم
ويشمل النوعين يا شهيم اعرف

دليله نصٌّ صحيحٌ محكم
وإن ترد كفارة لإثمه
والطبراني قد رواه مسنداً
لصاحب النظم وكل مؤمن
بالفقه في الدين وحسن المعتقد فدعوة كريمة من
خاشع

في مسند وقد رواه الحاكم
فالمسند انظر واستفد من علمه
فاحفظه وادع قائماً وقاعداً
وكل شهيم منخلصٍ ومحسن
والمنهج الحق هديت للرشد نافعة حقاً بنص
ساطع

فصل: (في بيان أقسام الفسق والظلم)

والفسق فسقان ففسق أكبر
ودونه فسق ذووه في خطر
فإن يشأ يرحم فذاك فضله
والظلم ظلمان فظلم أعظم
ودونه ظلم كمثّل ما سبق

أصحابه ذنوبهم لا تغفر
وأمرهم للربّ خالق البشر
وإن يعذب فالعذاب عدله
كأكبر الشرك أيا من يفهم
في قسمة الفسق وما به التحق

فصل: (في بيان نوعي النفاق)

وهكذا النفاق يا إخواني
وهو على نوعين بالتفصيل
فالأول الإثم العظيم الأكبر
في سورة عظمى تسمى البقره
وسورة أخرى تسمى الفاضحه

أتى به وحيّ من الرحمن
ذكرهما آتٍ مع الدليل
أتى به النصّ الصريح الأظهر
تحطّم الفسّاق أعني السحرة
جاءت بياناً للنفاق واضحه

وسورة فضلى بهم قد سميت
فالنوع هذا اسمه اعتقادي
عذاب أهله مقرّه ثبت
وهكذا الأرواح ثمّ الأفتده
له من الأنواع ستة أتت
أولها التكذيب للرسول
وثاني الأنواع تكذيب أتى
يرفض بعضاً من شريعة النبي
ثالثها يا صاح بغض المرسل
ثمّ السرور بانخفاض الدين
وكرههم للدين حين ينتصر
فهذه الأنواع يا ذا أهلها
ونسأل الله نعيماً ورضاً
والعوذ بالرحمن من حرّ سقر
ومن جميع النار ربّ نجنا
ودارنا الدنيا كذاك البرزخ
ربي رحيم وكريم مؤمن
ودونه نوع يسمى العملي
أنواعه معلومة شهيره
أولها كذب الحديث فاعلمن
فاحذره دوماً وبضده التزم
وهكذا مع العباد دائماً
والوعد ثانيها فبادر بالوفا
ثمّ خيانة فعنها فابتعد

آياتها جلّى بخير ختمت
منه حمانا خالق العباد
في أسفل النار رؤوسهم هوت
تحرّقها النار عليهم مؤصده
في شرعنا الميمون حقاً ثبتت
من فاجر وحاقد جهول
من ملحدٍ باغٍ وأفاك عتا
بغياً وعدواً يا لبيب فارهب
أو بغض ما به أتى فلتعقل
من خُلِقَ الكفار باليقين
قاتلهم ربي فهل من مدّكر
في أسفل النار الشديد حرّها
وجنة الفردوس نعم المرتضى
ألا فساءت المقام والمقر
وكل كرب في القيامة اكفنا
أمنّ بعزم مع خشوع يا أخي
ومالك الملك غفور محسن
فاحذره تسلم من عقاب الأول
في سبعة محدودة خطيره
جاء صريحاً في الصحاح والسنن
مع ربنا الرحمن فاصدق يا فهم
في كل حال قاعداً وقائماً
واحذر من الخلف سبيل من جفا
وعكسها أد كفعل المقتصد

والنوع هذا يا أخَيَّ الثالث
والرابع الغدر بعهد مطلقاً
وعكسه الزم وعليه فاستقم
ثمَّ الفجور إن تكن مخاصماً
والنوع هذا خامسٌ كما ترى
لأنه نوع خطير فاحذرن
ونفسك احفظها وجنبها الزلل
وسادس الأنواع من تخلفاً
ففاته الأجر ووزره حمل
وترك غزوٍ للجهاد قد ورد
ومن نوى ولم يُطق فقد سلم
مرتكب كبيرة لا يكفر
تحت مشيئة ربنا العلي
فمن يشأ ربي عذابه فعل
فهو الغفور والعفو الأكرم

فحقق العلم فأنت الوارث
جرم كبير في النصوص حقاً
والربّ أوصى بالوفاء فاعتصم
دعه احتساباً تحرز المكارماً
فراجع النصّ وكن مستبصراً
وعذ بربي من مضلات الفتن
إن رامت الظلم ومالت للخلل
عن العِشاء ثمَّ فجراً قد جفا
والعوذ بالرحمن من سوء العمل
نوع نفاق وكمال للعدد
من سخط الله بنصّ قد علم
بذا أتى النصّ الصريح الأظهر
من شرف الرسل بوحى منزل
ومن يشأ يرحم ويغفر الزلل
وهو العزيز والحكيم الأعلم

فصل

(في الفرق بين الشرك والكفر وبين الكفر والنفاق أعاذنا الله منها)

وقد جرى الخلاف بين العلما
فقليل بالفرق وهذا الظاهر
وقيل كلاً بل كلاهما أتى
والفرق بين الكفر والنفاق
فالكفر ما أظهره الضلالُ

في الكفر و الشرك ألا فليعلما
إذ بعموم الكفر جزماً أخبروا
لمعنى صنوه فحقق يا فتى
دليله القرآن باتفاق
وحاربوا الله لهم أغلال

واعتقدوه باطناً كالظاهر
أما النفاق فهو كفر الباطن
أعاذنا منها الإله الواحد

بدون خوف من ملك قاهر
وظاهر منهم كحال المؤمن
والصمد القيوم ثم الماجد

فصل

(في ذكر أشهر الفرق المبتدعة المخالفة لأهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج)

وفرقة التشبيه نهجها خطر
وفرقة أخرى هي المعطلة
وكلهم شرٌ فبئس ما شروا
ومنهم الغلاة في بابِ القدر
فمنهم النافي ومنهم مجبرٌ
وفرقة أخرى لها الوعيدُ
قائدها المفتون قالوا واصلُ
لها أصولٌ من ضلالٍ أسست
وقالوا في القرآن أعظم الفرى
وأنكروا شفاعة قد وردت
ورؤية الرب الرحيم أنكروا
في دارنا الأخرى وفي الجنانِ
وكم لهم من شبهٍ معلولة
وفرقةٌ أخرى تُسمى مرجئةً
قد فصلوا الأعمال من إيمانٍ
على تفاوتٍ شهيرٍ بينهم

إذ شبهوا الربَّ بسائر البشر
أعني النُفاةِ الصِّرفِ والمؤولة
أنفسهم بهِ وساء ما اشتروا
فأحذرهم يا صاحٍ تسلم من ضرر
وكلهم لقليله ينتصرُ
شعارها عدلٌ كذا توحيدُ
ومعه عمرو رجيلٌ صائلُ
لتهدمَ الدينَ وبالنكر أتت
إذ قالوا مخلوقٌ وهذا مفترى
في المسلم العاصي يقيناً ثبتت
والنصُّ فيها ثابتٌ لا يُنكرُ
رؤية حقٍ لذوي الإيمانِ
مردودة بالحق لا مقبولة
تباينها حقٌ فلست مرجئة
وخالفوا أدلة القرآنِ
فلا تساوي في القضاء بينهم

مرتكب كبيرةً ذا مؤمنٌ
خوارجُ السوءِ جهاراً قد بغت
قد جاء عنهم في النصوص فاسمعن
هم كلاب النار في نص الخبر
وقتلهم حقٌ بنصٍ قد علم
والأجر فيه واردٌ كذا أتى
طوبى لعبدٍ بسلاحهم قُتل
ضلالهم في الدين مستبينٌ
ثم حلولٌ وإِتِّحادٌ علماً
إذ تزعمُ الأولى بأن الربَّ حل
وتسلك الأخرى مسالك الغبي
وفرقُ الرفض يهوداً أشبهت
إذ صرحوا باللعن والطعن على
وخيرةُ الأصحابِ أي صحب النبي
وغيرهم من الكرام الفضلا
وفرق صوفية قد عرفت
إمامهم قرد شقي وغبي
ذاك العدو المارق الخوان
إذ قالوا ذا الكون إله واحد
فالرب عبد وكذاك العبد رب
وكم لهم يا قوم من طريق
أوله زهد فقال بعضهم
فمارسوا الرقص تقرباً إلى
لهم من الأقوال أردى منكر

بزعمهم حقاً كذاك محسنٌ
ومنهج التكفير عمداً لُزمت
وصفٌ ذميم يا لبيب فاعلمن
عن سيد الخلق ومنذر البشر
في السنة الغرا دليل المعتصم
في شرعة الحق صريحاً مثبتاً
موحداً مصلياً كذا نقل
وخاطيٌ فكرهموا مشينٌ
عن فرقتين شرٌّ من تحت السماء
بذاته كل مكانٍ لا جدل
مثل ابن سبعين وكابن عربي
في الكفر والمكر ومنكراً أتت
من كان ذا فضلٍ شريفاً أنبلا
كالمُحسن الصديق فاروق احسبِ
بوأهم ربي منازل العلى
ومنهج الشرك ثماره جنت
من يدعى في التأريخ يابن عربي
مبدل الدين له أعوان
ومن يخالف فهو غمرٌ جاحد
مقالة السوء وموجب الغضب
قد سميت بصاحب الطريق
هاتوا سماعاً ليتم وجدهم
من كان شيطاناً مريداً مبطلا
وهكذا الأفعال فعل الماكر

عقائد الشرك عليهم انطلت
أورادهم شرك ومنكر ظهر
كلفظهم بلا إله يمينة
ثم يعودون بمثل العدد
بها يجوزون مئات في العدد
واللفظ بالله وحيداً مفرداً
إذ قالوا الله كذا الله
وربما مالوا إلى اختصار
وفرقة التفويض نهجها خطر
بتهمة الرسول بالكتمان
كلتاهما بقادح الزور أتت
وتفتح الباب لكل ملحد
يقول للناس تعالوا واعلموا
وفرقة للوقف مالت فهوت
موقفها سلبى وتعطيلٌ خفي
وفرقة التخييل كفرها ظهر
تقول جهراً إنه لا يعلم
وفرقة التأويل تتبع الهوى
تتهم الرسول بالكتمان
وفرقة التجهيل أمرها عجب
له مساس بالنصوص المحكمة
وليعلم الأواب أن السلفا
هم الهداة الغر فاسلك دربهم
يا ويح من يدعى لتنظيم عُرف

بل إنها منهم وراثة أتت
ما أنزل الله بها من مستطر
يلقونها جهراً كذا مفصولة
إلى الشمال يا كريم المحتدى
ويل لعبد عن سبيل الله صد
كأنه نص بهذا مسندا
ثم استمروا في الورى الله
لاسم الإله الملك الجبار
ولاظم القول لفكرهم ظهر
أو جهله المقصود بالمعاني
تقدح في الدين فبئس ما جنت
يُرَوِّجُ الأمر بسوء المقصد
أن أخوا التفويض حبرٌ أحكم
في حفرة السوء فساء ما أتت
فهل علمت ما عليه الخلفي
بنبزا الهادي النبي المعتبر
حقيقة الأمر كذا لا يفهم
زينه الشيطان جالب الغوى
وعدم الإيضاح للمعاني
أتت بقول قد خلا من الأدب
وليس مقبولا ولستُ مكرمه
حبهم دينٌ وبغضهم جفا
تغدو رفيع القدر يا ذا مثلهم
بمنهج الإخوان أجلى ما عُرف

بالمنهج السري حقاً يُعلم
كم حدثٍ غرٍ قد أضحي مفلسا
وبيعةٍ وإمرةٍ ومرتبةٍ
لهُ دعاةٌ يعملونَ في الخفا
يؤسفنا حقاً عظيمَ الأسفِ
ومن تصدى لبيان أمرهم
وغيرُ هذا من هجومهم على
وقولهم عنهم ضعافٌ سُذجُ
وكلُّ أمرٍ مُحدثٍ له سبب
وسببُ التنظيمِ هذا الوافِدِ
هو الغرورُ والأمانى الخائبة
وقلةُ الفقهِ وسوءُ المقصدِ
كلاهما شرٌّ وفتنة طغت
على ضعافٍ في العقول السذج
من قالوا يا قوم تعالوا نحونا
لنتفق فيما عليه نتفق
ومنهجُ التبليغِ ذاك المُحدثُ
من بدعةٍ في الدينِ لم تكن على
كبيعةِ الصوفي وتركِ المنكر
شعارهم أخرج وبين يا فتى
بسببِ الخروجِ للبيانِ
وغير هذا من تصرفٍ عري
هذا قليل من كثير فاعلمن
ومن يشأ خير الحياة والرضا

فأحذرهُ تغنم وانتبه يا مسلمُ
في خندق الإخوان يمسي في أسي
وكلها وهمٌ كذاك المنقبة
في مهبطِ الوحي وأرضِ الخنفا
صنيعهم هذا يأسلوبٍ خفي
قالوا عميلٌ لولي أمرهم
خير الدعاة والهداة النبلا
فأحذرهم يا صاحِ هذا المنهجُ
زينه الشيطانُ جالبُ العطب
وكونهُ سرّاً خفي المرصدِ
لتنشرَ الفوضى وتُخزى العاقبة
فعنهما حدثٌ بلا ترددٍ
من شهوةٍ أو شبهةٍ قد أنطلت
من قلدوا فعلاً دعاةَ المنهجِ
نسعى جميعاً لنلّم شعنا
ونسقطُ النصحَ لئلا نفترق
كم قادةٍ يا قوم فيه أحدثوا
عهدِ الرسولِ والصحابِ الفضلا
وجهلهم بالله ربي فانظر
والعلمُ فيضٌ عندهم قد ثبتا
ودعوةِ الداعِ شعارِ ثانٍ
من زهرةِ الحق وحسنِ المخبر
من فرق الشر وقيت من محن
فليتبع حقاً سبيلَ من مضى

في سنة قائمة نقية

سار عليها المصطفى ومن على

صلى عليه ربنا وسلما

يا رب وفقنا جميعاً للهدى

أنت الكريم والرحيم يا صمد

أنت المجيب دعوة المضطر

وشرعة واضحة جليلة

منهجه عض فنعم النبلا

والآل والصحب وتابع سما

والعم حبه إلينا أبدا

يا من يؤم وعليه المعتمد

وكاشف سوء مزيل الضر